محاضرة3: الدعوة الإسلامية والسيرة النبوية

أولا: حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

- أ/ نسبه:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، تُعرف أسرته بالأسرة الهاشمية نسبة إلى جده هاشم بن عبد مناف، كان موسرا ذا شرف كبير وهو أول من أطعم الثريد للحجاج بمكة، وأول من سنّ الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف، والده عبد الله بن فاطمة بنت عمر بن مخزوم، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة من أفضل نساء قريش نسبا وموضعا، بنى بها عبد الله في مكة ثمّ أرسله عبد المطلب إلى المدينة لتجارة التمر، ونزل المدينة وهو مريض فتوفي بها وله إذ ذاك خمس وعشرون سنة، وتوفي قبل مولد الرسول صلى الله عليه وسلم.

- ب/مولده ونشأته:

ولد سيد المرسلين بشعب بني هاشم بمكة صبيحة يوم الإثنين 12ربيع الأول من عام الفيل، مايوافق 20 أو 22 من شهر أبريل حوالي571م، ومن الإرهاصات التي وقعت عند ميلاده سقوط14شرفة من إيوان كسرى/خمود النار التي يعبدها المجوس/ انهدام بعض الكنائس.

لما ولدته أرسلت إلى جده"عبد المطلب" تبشره بحفيده فجاء مستبشرا ودخل به الكعبة ودعا الله وشكر له واختار له اسم محمد ولم يكن هذا الاسم معروفا عند العرب وختنه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون، وأول من أرضعته بعد أمه هي ثويبة مولاة أبي لهب، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب.

لما كانت عادة العرب هي أن يلتمسوا لأولادهم المراضع من البادية إبعادا لهم عن أمراض الحواضر لتقوى أجسامهم وتشتد أعصابهم ويتقنوا اللسان العربي في صغرهم التمس عبد المطلب الرضعاء واسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر، وهي حليمة بنت أبي ذؤيب وزوجها الحارث بن عبد العزى.

بقي الرسول في بني سعد حتى السنة الرابعة أو الخامسة من مولده ووقع له حادث شق صدره وهو يلعب مع الغلمان حيث أتاه جبريل "فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، واستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثمّ غسله في طست بمام زمزم ثم أعاده إلى مكانه"، وبعد الحادثة ردته حليمة لأمه خوفا عليه؛ وبعد رجوعه لأمه لم يمكث معها كثيرا وتوفيت فكفله جده:"عبد المطلب" وأحبه حبا شديدا فكان يجلسه معه في مجالسه لكنه توفي بعد سنتين فكفله عمه أبو طالب وامتدت عنايته له حتى بعد البعثة فكان عونا للدعوة الإسلامية.

ج/ أعماله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ومواقف شارك فيها أهل الجاهلية:

لما شب أراد أن يعمل ويأكل من عمل يده فاشتغل برعاية الغنم لأعمامه وغيرهم مقابل أجر يأخذه، كما زاول التجارة وهو في 12 من عمره وقيل في 9، وخرج مع عمه"أبو طالب"للتجارة في الشام وهناك إلتقى براهب مسيحي اسمه"بحيرا" الذي رأى في محمد علامات النبوة.

من الأعمال التي شارك فيها أهل الجاهلية: *حرب الفجار بين قريش وهوازن استمرت4سنوات وشارك في الدفاع عن مكة وعمره15عام/*حلف الفضول وقال عنه"لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت"، وهذا الحلف يدعو لجمع شأن قريش ووحدة صفوفها وبطونها حيث تحالفوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أومن غيرهم إلاّ قاموا معه لنصرته/*بناء الكعبة: وهو في 35من عمره حيث شارك قومه في بناء الكعبة.

د/ زواجه من خديجة:

اكتسب الرسول صلى الله عليه وسلم بتجارته مكانة رفيعة لأمانته وشرفه، وكان الكثير من تجار مكة يعرضون عليه العمل مقابل أجر، وكانت خديجة بنت خويلد إحدى أشراف مكة وأكبر تجارها تستأجر الرجال ليتاجروا بمالها في الشام والحبشة مقابل أجر لهم، وقد استدعت الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يومها عمره25سنة وعرضت ليه أن يخرج بتجارتها إلى الشام على أن تدفع له أجر رجلين فقبل، وأرسلت معه غلامها ميسرة فابتاع واشترى وعاد بأكثر مما تتوقع.

كانت خديجة أرملة وعرض الكثير من أشراف مكة الزواج بها فلم تقبل، فلمّا سمعت عن الرسول وجميل صفاته عرضت عليه الزواج عن طريق إحدى صديقاتها وهي عمرها أنذاك40سنة، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وولدت له كل أولاده منها القاسم"يكنى عبد الله ويلقب بالطيب"، زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة، أما ولده إبراهيم فكان من ماريا القبطية، وقد آزرته رضي الله عنه وساندته وكان زواجهما مباركا ولم يتزوج النبي عليها طيلة حياته معها.

ثانيا: نزول الوحي ومراحل الدعوة الإسلامية

أ/نزول الوحي:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر الذهاب إلى غار حراء يجلس فيه وحده يتفكر في خالق الكون وينعزل أياما بلياليها بعيدا عن النّاس وما يفعلونه من آثام، وكان يرى الرؤية فتتحقق له مثل فلق الصبح، ومرة وهو في الغار فإذا بالملك جبريل ينزل عليه في صورة رجل فيقول له: اقرأ وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يُجيب ما أنا بقارئ، وكرر عليه ذلك 3مرات، فقال جبريل الآية 1-3 من سورة العلق"اقرأ باسم ربك الذي خلق()خلق الإنسان من علق() اقرأ وربك الأكرم"، وهي أولى الآيات التي نزلت من القرآن ي شهر رمضان وعمره أنذاك40سنة.

رجع الرسول إلى بيته يرتعش خائفا ودخل فراشه يقول:زملوني، زملوني، وأخبر زوجته خديجة فطمأنته، وكان لها ابن عم يدعى"ورقة بن نوفل" على علم بالديانة المسيحية، فأخبره الرسول بما رأى فأجابه ورقة بأنه الناموس الذي كان ينزل على موسى، وأخبره أنه يتمنى أن يعيش حتى ينصره، ويكون معه عندما يُحاربه قومه ويخرجونه من مكة فتعجب الرسول وقال: أومُخرجي هم، فقال له: لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلاّ عودي، ومنذ ذلك اليوم والرسول يزداد شوقا لنزول الوحي.

وفي مرة والرسول يمشي إذا به يسمع صوتا فرفع وجهه إلى السماء فرأى الملك الذي جاءه في غار حراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض، فارتعد من المنظر وعاد إلى بيته يقول:دثروني دثروني، فإذا بجبريل ينزل عليه الآيات:"يا أيها المدثر، قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر، والرجز فاهجر"، المدثر1-5، وفي الآية تكليف من الله لرسوله أن يدعوا الناس إلى الإسلام.

ب/مراحل الدعوة الإسلامية:

***الدعوة سرا:**

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الإسلام سرا، وبدأ بأقرب النّاس إليه فآمنت زوجته خديجة وابن عمه علي بن أبي طالب وكان عمره10سنوات، وأبو بكر أول من آمن من الرجال؛كما بدأ أبو بكر في نشر الدعوة فأسلم على يديه"عبد الرحمان بن عوف/عثمان بن عفان/الزبير بن العوام/طلحة بن عبيد الله وغيرهم.

لم تكن الصلاة قد فرضت بالشكل الذي هي عليه الآن، وكان الرسول يُصلي بأصحابه الذين أسلموا ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين قبل الغروب في مكان بعيد عن الكفار، واستمر الرسول يدعوا النّاس إلى الإسلام سرا مدة3سنوات، وعلى إثر ذلك زاد أعداد المسلمين يوما بعد يوم.

***الدعوة الجهرية:**

بعد 3سنوات أمر الله نبيه بأن يجهر بالدعوة إلى الله وأنّ يبدأ بعشيرته وأهله فقال تعالى:"وأنذر عشيرتك الأقربين"الشعراء، الآية214، فنادى الرسول قريشا وكان مما قاله لهم:"يابني كعب أنقذوا أنفسكم من النّار، يابني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النّار، ياييني هاشم وبني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار...فنزل الكلام على قلوب الكفار نزول الصاعقة، وأصبحت المواجهة واضحة بينهم وبين الرسول.

وكان رد فعلهم إيذاء النبي والتطاول عليه والسخرية منه ومن المسلمين والتعرض لهم بالأذى ومحاولة القتل، مع تعذيب الضعفاء والبسطاء، كما ذهبوا إلى أبي طالب عم الرسول وقالوا له: إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا، فإمّا أن تكفه عنا وإمّا أن تخلي بيننا وبينه، فرد الرسول عليهم بالرفض، وعلى إثر ذلك لاقى النبي وتابعي الدين الجديد كل أشكال الظلم والعدوان من كفار قريش، والتضييق عليهم ومقاطعتهم في المجالات الاقتصادية والمعاملات التجارية وحتى في الزواج والمصاهرة.

ثالثا: حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد البعثة

أ/ حادثتي الإسراء والمعراج:

لما أعرض أهل مكة عن الإسلام وخذل أهل الطائف النبي، وازداد إيذاء الكفار له ولأصحابه، وبعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها وعمه أبو طالب أراد الله التخفيف عنه بحادثة الإسراء والمعراج، فبينما هو نائم بعد العشاء جاءه جبريل وأيقضه وخرج به إلى دابة اسمها"البراق" تشبه البغل، ولها جناحان فركب الرسول حتى وصل بيت المقدس؛ صلى بالأنبياء ركعتين(وتسمى هذه الرحلة من مكة إلى بيت المقدس الإسراء)، وفي تلك الرحلة شاهد الجنّة والنار وأهوال يوم القيامة، وترقى حتى بلغ سدرة المنتهى، ولم يعط قبله لنبي مثل ذلك، وفي هذه الليلة فرضت الصلوات الخمس على المسلمين.

نزل الرسول وركب البراق من بيت المقدس إلى مكة، فلما أصبح أخبر أهل مكة بذلك فآمنت به جماعة وصدقوه وسخرت منه قريش وكذبوه، وكانت الحادثة تسرية له وتخفيفا للأحزان التي مرت به، وتأكيدا على أن الله قادر على نصرته، واختبار للذين آمنوا ليميزوا الطيب من الخبيث، وقد وقعت للنبي سنتين قبل الهجرة.

ب/ بيعتي العقبة الأولى والثانية:

***موسم الحج**:حين جاء موسم الحج في السنة10من البعثة، اجتمعت القبائل من كل بلد وبدأ الرسول يدعوهم للإسلام، والتقى النبي ب6رجال من يثرب وكانوا نفرا من الخزرج وأحلافا لليهود ثم عادوهم، فجلس الرسول معهم وحدثهم عن الإسلام وتلا عليهم القرآن فانشرحت صدورهم واظهروا علامات القبول، ووعدوه أن يقابلوه العام المقبل وانصرفوا إلى قومهم.

***بيعة العقبة الأولى سنة11من البعثة:**

في شهر ذي الحجة قدم إلى مكة 12رجل من أهل يثرب منهم5 من الستة الذين كلموا الرسول في العام الماضي اجتمع معهم في مكان اسمه"العقبة" فآمنوا به وبايعوه على ألا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يرتكبوا الفواحش ولا يقتلوا أولادهم، ثم عادوا إلى يثرب، وأرسل الرسول معهم الصحابي"مصعب بن عمير" ليعلمهم أمور دينهم وقراءة القرآن وأسلم على يديه خلق كثير.

***بيعة العقبة الثانية سنة12 من البعثة:**

في شهر ذي الحجة سنة12 من البعثة ذهب73 رجلا وامرأتان من أهل يثرب إلى الحج، وبايعوا رسول الله، وتمت البيعة وحضرها عمه"العباس بن عبد المطلب"، ولم يكن آمن وقتذاك ولكنه ليطمئن على الاتفاق مع يثرب، وفيها عاهد الأنصار النبي على السمع والطاعة، وعلى النفقة في العسر واليسر، فأصبح للرسول أتباع أقوياء مستعدون لنصرته والدفاع عن الإسلام، واختار الرسول منهم12 رجلا ليكونوا أمراء عليهم حتى يهاجر